

شواهد تثبت تعرض محمد بن سلمان للخداع الممنهج من محمد بن زايد



التغيير

أعاد الخلاف العلني المتصاعد بين المملكة والإمارات تسليط الضوء على شواهد تثبت تعرض محمد بن سلمان للخداع الممنهج من ولي عهد أبوظبي محمد بن زايد.

وقال أندرياس كريج الأستاذ المساعد في قسم الدراسات الدفاعية في كلية كينغز في لندن في مقال له في موقع ميدل إيست آي البريطاني، إن علاقات بن سلمان وبن زايد تراجعت بشكل ملحوظ منذ انتخاب الرئيس الأمريكي جو بايدن.

وأبرز كريج أن بن زايد بدأ ينظر إلى أن الارتباط بـ بن سلمان "يشوه صورة" الإمارات ويضعف مكانتها في المحافل الدولية.

وذكر أن بعض المقربين من بن سلمان أثاروا مخاوفه بأن ابن زايد دفع المملكة إلى مغامرات محفوفة بالمخاطر من أجل إنشاء درع يمكن للإمارات من خلفه تعزيز مكاسب خاصة بها في جنوب اليمن.

وأشار إلى أن الحليف الإماراتي المفترض لم يكن مهتمًا بخلق مواقف مربحة للمملكة، وغالبًا ما كانت عقلية الإمارات تهدف إلى المحصلة الصفرية لمصالحها على حساب مصالح الرياض، وأثبتت أبو طيبي أن أنها مستعدة لإلقاء "حليفها الاستراتيجي" تحت الحافلة.

وجاء في المقال: لقد كانا القوتين الخليجتين في عهد ترامب: فقد هز الحكام الفعليون لدولة الإمارات و المملكة إلى قيادة المنطقة، وفرضوا إرادتهم على جيرانهم.

فمنذ أن تولى محمد بن زايد الرجل القوي في أبو طيبي محمد بن سلمان تحت جناحه في عام 2015، لم يبد الأخير منزعًا من تأطيره على أنه حامي الأول.

كانت الفكرة في الرياض هي أن نموذج تحرير الحكم الاستبدادي في أبوطيبي يمكن أن يكون نموذجًا يحتذى به، مما يجعل المملكة من العصور الوسطى في القرن الحادي والعشرين.

بما أن محمد بن سلمان يجلس الآن بشكل أكثر حزمًا في مقعد السائق في الرياض، فإن فترة شهر العسل بين بن سلمان و بن زايد قد انتهت بالتأكيد

ولكن على مدى العامين الماضيين، بزغ على الدائرة الداخلية لمحمد بن سلمان أن الحليف المفترض المجاور لم يكن مهتمًا بخلق أوضاع مربحة لكلا الولايتين.

بل إن عقلية "المحصلة الصفرية الحازمة" التي تنتهجها الإمارات - التي شجعتها سياسة عدم النزاهة في الشرق الأوسط التي تنتهجها الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب - غالبًا ما كانت تأتي على حساب مصالح المملكة.

لم يكن صعود الإمارات أقوى دولة عربية على مدى العقد الماضي ممكنًا إلا لأن أبو طيبي تسعى بلا رحمة لتحقيق مصالحها الخاصة، مع إيلاء اهتمام ضئيل لنضال الرياض على السمعة في واشنطن، والمخاوف الأمنية في اليمن، والحاجة الملحة للتنويع الاقتصادي والاعتماد الوجودي على استقرار أسعار النفط.

ومنذ عام 2019، أدى الاختلاف المتزايد في المصالح بين الجارتين إلى ظهور تصدعات خطيرة في القشرة الرقيقة لـ "الوفاق الاستراتيجي" الذي كان يحظى بالترحيب.

وقد تم تعزيز العلاقة بين الرياض وأبو ظبي في السنوات الأخيرة من خلال التآزر الأيديولوجي حول الروايات الاستراتيجية الكبرى المناهضة للثورة في الإمارات العربية المتحدة، بما في ذلك تأمين الإسلام السياسي والإخوان المسلمين والمجتمع المدني على نطاق أوسع.

وفي حين لا تزال هذه التآزرات قائمة، فإن العامل الآخر الذي حافظ تقليدياً على هذه العلاقة الثنائية - العلاقات الشخصية بين محمد بن سلمان ومحمد بن سلمان - قد عانى، حيث هدأت العلاقة بين الزعيم والزعيم بشكل ملحوظ منذ انتخاب الرئيس الأمريكي جو بايدن.

شراء الائتمان السياسي

وفي حين عزز الزعيمان في السابق "علاقتهما العاطفية" برحلات صيد مشتركة وزيارات رسمية للدولة ومكالمات هاتفية، وفقاً للبيانات الصحفية، لم يتحدث محمد بن سلمان وبن زايد إلا مرة واحدة منذ انتهاء عهد ترامب.

أصبح من الواضح أنه في عهد بايدن، ستسحب واشنطن تفويضها المطلق للرياض وأبو ظبي للقيام بما يحلو لها في المنطقة. وكان كلاهما بحاجة إلى شراء الائتمان مع الإدارة الجديدة والديمقراطيين في واشنطن.

وبدلاً من أن يظهر كل من محمد بن سلمان ومحمد بن سلمان باعتبارهما متنمرين في المنطقة، فقد احتاجا إلى إعادة صياغة صورتهم كلاعبين بناءين أكثر، حريصين على دعم السياسة الإقليمية الناعمة التي تنتهجها إدارة بايدن في القيادة من الخلف.

عندما انتخب ترامب في عام 2016، زار محمد بن سلمان شخصياً فريق ترامب في نيويورك، للضغط من أجل أن يكون تلميذه محمد بن سلمان الملك المقبل.

وبعد أربع سنوات، ومع انتخاب رئيس ديمقراطي، تحاول الإمارات بشكل ملحوظ خلق مسافة بينها وبين القيادة في المملكة.

وينظر إلى أي انتماء إلى محمد بن سلمان على أنه قد يلوث الجهود الإماراتية لتغيير صورة البلاد.

وتحت ضغط مشاريعها المشتركة مع موسكو في ليبيا، ومغامراتها المرتزقة في اليمن، وصعودها كمضاعف للقوة الإعلامية العالمية للصين، أظهرت أبو ظبي أن عقليتها المحصلة صفر تعني أنها مستعدة لإلقاء "حليف استراتيجي" تحت الحافلة.

كانت الحرب في اليمن، التي ساعدت الإمارات على تطهيرها على أنها "بقيادة المملكة"، أول ساحة علمت فيها القيادة في المملكة أن السياسة الإماراتية لا ترحم عندما يتعلق الأمر بالحفاظ على مصالح الإمارات العربية المتحدة، حتى على حساب المملكة.

وقد أثار البعض في دوائر محمد بن سلمان، وفقا لمصادر مقربة من القصر، مخاوف من أن تكون جماعة الإخوان المسلمين قد دفعت المملكة إلى مغامرات محفوفة بالمخاطر من أجل خلق درع يمكن أن تعزز الإمارات مكاسبها وراءه في جنوب اليمن.

وفي حين اضطرت المملكة إلى تحمل الأعباء التشغيلية والسمعة للحرب المكلفة ضد أنصار الحوثيين، أمنت أبو ظبي موطئ قدم لها على طول الساحل اليمني المهم استراتيجيا من خلال بديلها، المجلس الانتقالي الجنوبي.

فراغ السلطة الإقليمي

إن صعود الإمارات الشبيه بالمذنبات وسط فراغ السلطة الإقليمي الذي خلفته الولايات المتحدة المنفصلة خلق الوهم في أبو ظبي بأنه، باعتبارها القوة الوسطى الجديدة في الخليج، لن تحتاج إلى الخضوع لأي شخص.

تظهر المواجهة المستمرة بين الإمارات و المملكة داخل منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك) أن أبو ظبي واثقة من الوقوف على موقفها.

ولن تساوم الإمارات على المصالح الوطنية، حتى لو كان ذلك على حساب المملكة، كما هو الحال مع تجاهل أبو ظبي الصارخ لحصص إنتاج أوبك.

وفيما يتعلق بمسألة الحصار القطري، حيث قاد محمد بن سلمان وتبعه محمد بن سلمان عن طيب خاطر، أظهرت الإمارات استعدادا ضئيلا جدا للتوصل إلى حل وسط.

وعلى الرغم من أن التكاليف السياسية والسمعة للحصار المستمر استمرت في الارتفاع بالنسبة لكليهما - لا سيما في واشنطن - إلا أن أبو طيبي كانت على استعداد للحفاظ عليه لصالح حملتها المضادة للثورة.

في النهاية، كسرت المملكة صفوفها وترك البراغمية تسود. كان إنهاء الحصار على قطر أول علامة على قيادة المملكة في الخليج في ظل حكم محمد بن سلمان، الذي اعتبرته الرياض فرصة مربحة للجانبين للجنة الرباعية المحاصرة وقطر.

من ناحية أخرى، كانت أبو طيبي قلقة للغاية بشأن وتيرة وعمق التطبيع، الأمر الذي لم يضغط على الإماراتيين للاصطفاف فحسب، بل سمح لمحمد بن سلمان بجني الرسائل الإيجابية.

هذه كانت البداية فقط وبعد أن تركتها جارتها في البرد مرارا وتكرارا، شرعت المملكة منذ ذلك الحين في استراتيجيتها الخاصة الأكثر حزما للتنويع.

وتستهدف السياسات الاقتصادية الجديدة للمملكة، التي تهدف إلى جذب الاستثمارات من الشركات متعددة الجنسيات التي تتخذ من الإمارات مقرا لها، بشكل مباشر قصة نجاح دبي، التي ظلت في طي النسيان الاقتصادي منذ بداية وباء كوفيد-19.

الطبيعة غير الصحية لهذه المسابقة تعني أنه يصبح من الصعب أكثر من أي وقت مضى لخلق حالات مربح للجانبين.

وبما أن محمد بن سلمان يجلس الآن بشكل أكثر حزما في مقعد السائق في الرياض، فإن فترة شهر العسل قد انتهت بالتأكيد.

ومع خلع القفازات، يتوق محمد بن سلمان إلى إظهار أن أبو طيبي كانت تضرب فوق وزنها، وأن هناك حدودا للقوة الذكية في التعويض عن نقص الحجم.

ومع ذلك، لا تزال علاقتهما مضمونة بالتآزر الإيديولوجي بسبب المخاوف من الإسلام السياسي والإخوان

المسلمين والمجتمع المدني. ويبقى أن نرى ما إذا كان هذا كافيا لمنع حدوث أزمة خليجية أخرى.